الدّعاء بظهر الغَيب من علامات صِدق الأُخوّة والحُب

2021-06-04

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي أمر بالدعاء, ووعد عليه الإجابة، وحثَّ على أفعال الخير كلَّها, وجعل جزاءها القبول والإثابة. فسبحانه من إله كريم جواد مجيبِ الدَّعوات، جزيلِ العطايا والهِبات، إليه وحدَه تُرفعُ الأيدي بالحاجات، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، يُجِيبُ مَنْ دَعَاهُ، وَيُعْطِي مَنْ سَأَلَهُ، وَيَغْفِرُ لِمَنِ اسْتَغْفَرَهُ، وَهُوَ الْجَوَادُ الْكَرِيمُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وصفيّه من خلقه وخليله. كَانَ شَدِيدَ التَّعَلُّقِ بِاللَّهِ تَعَالَى، يَدْعُوهُ فِي الرَّخَاءِ وَالشِّدَّةِ، وَيَلْجَأُ إِلَيْهِ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَأَرْشَدَ أُمَّتَهُ إِلَى الدُّعَاءِ، وَعَدَّهُ أَفْضَلَ الْعِبَادَةِ،

يا أيّها الناس هذا سيِّدُ الأُمَمِ * في طاعة الله رجّانا ورَغَّبَنَا
ومِنْ مخالفةِ الرحمان رَهَّبَنَا * يا أمّةً سعِدَتْ هذا نبيُّكُم
صلّوا على الهادي إلى الدّين القويمْ

اللهم صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا محمّد. النبيّ المحمود. وعلى آله ذوي الكرم والجود. وصحابته الموفين بالعهود. صلاة تبلّغنا بها من رضاك ورضاه غاية المنى والمقصود. وتفتح بها في وجوهنا كلّ باب مغلق ومسدود. وتجعل بها دعاءنا عندك مقبولا غير مردود. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. **أمّا بعد:** فيا أيّها المسلمون. إنَّ من أعظمِ ما يَكتَسِبُهُ الإنسانُ في الحياةِ الدُّنيا وأنفعه في الآخرةِ محبّةَ المُسلِمِ لأخيهِ المُسلِمِ، المحبّةَ التي فيها التّعاونُ على ما يُرضِي اللهَ، هذه المحبّةُ التي تجعلُ صاحبَها في الآخرةِ في ظلِّ عرشِ الرحمن. لا يُصيبُه حرُّ شمسِ يومِ القيامة، اللهمَّ أجِرْنا من حرِّها في ذلك اليومِ العظيمِ. واجعلنا اللهم من المتحابِّينَ المتناصحينَ. يا أرحمَ الراحمين.وروى البيهقي عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ:((كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ).

قَالَ: فَنَحْنُ لا نَسْأَلُهُ. إِذْ قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلا شُهَدَاءَ, يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ بِقُرْبِهِمْ وَمَقْعَدِهِمْ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ: وَفِي نَاحِيَةِ الْقَوْمِ أَعْرَابِيٌّ. فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ، وَرَمَى بِيَدَيْهِ, فَقَالَ: حَدِّثْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنْهُمْ مَنْ هُمْ؟ قَالَ: فَرَأَيْتُ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبِشْرَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هُمْ عِبَادٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مِنْ بُلْدَانٍ شَتَّى، وَقَبَائِلَ شَتَّى، مِنْ شُعُوبِ الْقَبَائِلِ. لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ أَرْحَامٌ يَتَوَاصَلُونَ بِهَا، وَلا دُنْيَا يَتَبَاذَلُونَ بِهَا، يَتَحَابُّونَ بِرُوحِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، يَجْعَلُ اللَّهُ وُجُوهَهُمْ نُورًا، وَيَجْعَلُ لَهُمْ مَنَابِرَ مِنْ لُؤْلُؤٍ قُدَّامَ الرَّحْمَنِ، يَفْزَعُ النَّاسُ وَلا يَفْزَعُونَ، وَيَخَافُ النَّاسُ وَلا يَخَافُونَ)). أيّها المسلمون. إِنَّ الْمَحَبَّةَ الْخَالِصَةَ لِوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى سَبَبٌ لِمَحَبَّتِهِ سُبْحَانَهُ، روى الطبراني في المعجم الوسط عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:((مَا مِنْ رَجُلَيْنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ إِلَّا كَانَ أَحَبُّهُمَا إِلَى اللَّهِ أَشَدَّهُمَا حُبًّا لِصَاحِبِهِ)). وَمَنْ أَحَبَّ شَخْصًا نَصَحَ لَهُ فِي غَيْبَتِهِ وَحُضُورِهِ، وَذَلِكَ حَقٌّ مِنْ حُقُوقِهِ، روى الترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَرضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:((لِلْمُؤْمِنِ عَلَى الْمُؤْمِنِ سِتُّ خِصَالٍ: يَعُودُهُ إِذَا مَرِضَ، وَيَشْهَدُهُ إِذَا مَاتَ، وَيُجِيبُهُ إِذَا دَعَاهُ، وَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ، وَيُشَمِّتُهُ إِذَا عَطَسَ، وَيَنْصَحُ لَهُ إِذَا غَابَ أَوْ شَهِدَ)). أَيْ: يُرَاعِي حَقَّهَ بِالْقَوْلِ الْمَعْرُوفِ وَكَفِّ الْأَذَى عَنْهُ، فَيُدَافِعُ عَنْهُ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، ففي المعجم الكبير للطبراني: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:((مَنْ ذَبَّ أَيْ دَافَعَ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُعْتِقَهُ مِنَ النَّارِ)). فَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتَهُ نَالَ ثَوَابَ اللَّهِ تَعَالَى وَثَنَاءَ النَّاسِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (ثَلَاثَةٌ لَا أَقْدِرُ عَلَى مُكَافَأَتِهِمْ وَلَوْ حَرَصْتُ: رجلٌ أَوْسع لي في مجلس أو قام لي عن المجلس، أو رجل سقاني شربة ماء على ظمأ، وَرَجُلٌ حَفِظَنِي بِظَهْرِ الْغَيْبِ). أيّها المسلمون. إِنَّ دُعَاءَ الْإِنْسَانِ لِغَيْرِهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ يَنْفَعُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ الدَّاعِيَ وَالْمَدْعُوَّ لَهُ، ففي الحديث المتّفق عليه عَن أَبِي الدَّرداءِ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:((دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ، كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ المَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ، وَلَكَ بِمِثْلٍ)). وَذَلِكَ لِأَنَّ الدُّعَاءَ فِي غَيْبَةِ الْمَدْعُوِّ لَهُ أَصْدَقُ فِي الْمَحَبَّةِ، وَأَقْرَبُ إِلَى الإِسْتِجَابَةِ. وَلَقَدْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ

هَدْيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَإِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ بِظَهْرِ الْغَيْبِ. ففي المستدرَك على الصحيحين للحاكم النَّيْسبوري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت ميمونة. فوضعتُ له وَضوءا. فقالت له ميمونة: وضع لك عب دالله بن العباس وَضوءا، فقَالَ:((اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ)). وَعَمِلَ بِذَلِكَ أَصْحَابُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَكَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا فَرَغَ مِنْ صَلَاةِ اللَّيْلِ يَدْعُو لِلْآخَرِينَ بِظَهْرِ الْغَيْبِ وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِفُلَانٍ وَفُلَانٍ، فَقِيلَ لَهُ: لَوْ أَنَّ هَذَا الدُّعَاءَ لِنَفْسِكَ. فَقَالَ: إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا دَعَا لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تُؤَمِّنُ عَلَى دُعَائِهِ، فَرَغِبْتُ فِي تَأْمِينِ الْمَلَائِكَةِ. وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: رُبَّ نَائِمٍ مَغْفُورٌ لَهُ، وَقَائِمٍ مَشْكُورٌ لَهُ. قِيلَ: وَكَيْفَ هَذَا؟ قَالَ: الرَّجُلُ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ فَيَذْكُرُ أَخَاهُ وَهُوَ نَائِمٌ فَيَسْتَغْفِرُ لَهُ، فَيُغْفَرُ لِهَذَا وَهُوَ نَائِمٌ، وَيُشْكَرُ لِهَذَا وَهُوَ قَائِمٌ. أيّها الأحباب فلْنُطَبِّق هذه السُّنَّة المهجورة، ونراجع سجلَّ إخواننا وأصدقائنا، ولْنَدْعُ لكلِّ واحد منهم بما نتوقَّع أنه يحتاجه، وسيستجيب الله عز وجل لدعائنا؛ فيخرج إخواننا من أزماتهم، ويتحقَّق لنا من الخير مثل الذي دعونا به لهم. أيّها المسلمون. والإنسان الذي يدعو لأخيه بظهر الغيب هو إنسان مؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه كما في الحديث:((لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)). فهو يتألّم لآلم إخوانه. ويصيبه الأسى لمآسيهم ومصائبهم. رُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:((إِنَّ الْمُؤْمِنَ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنْ الْجَسَدِ. يَأْلَمُ الْمُؤْمِنُ لِأَهْلِ الْإِيمَانِ كَمَا يَأْلَمُ الْجَسَدُ لِمَا فِي الرَّأْسِ)). وإنّ من فوائد دعاء المسلم لأخيه بظهر الغيب: تطهيرٌ للنفس من عيوبها وعِللها. لأنه دعاء خالص لا رياء ولا سمعة ولا مجاملة فيه. لأنّ الذي تدعو له غير حاضر أمامك يسمع ما تقول، دعاء بينك وبين الله تعالى. ومن فوائده تعوّد اللسان على ذِكر الآخَرين بالخير: هذا العمل يجعلك دائما داع للناس. غير حاقد أو حاسد أو ناقم، تعلم أنّ فلان الفلاني سيسافر غدا، فترفع يديك إلى السماء فتدعو له: اللهم سلّمه في السفر والحضر. ولا تنسهِ ذكرك وشكرك. وأرجعه إلى عياله وذويه ولنا سالما غانما. اللهم تولَّ أنت قضاء حوائجه للدنيا والآخرة، اللهم أرهِ في سفره هذا خيرا. وهذا فلان يغيب عنك، ترفع يديك إلى السماء وتقول:

اللهم إن كان مهموما ففرج همَّه. وإن كان مكروبا فأكشف كربَه. وإن كان معسرا فيسِّر أمرَه. وإن كان مريضا فتفضَّل عليه بالشفاء والعافية. وإن كان معافا فلا تسلب منه عافيتك يا كريم. وهذا فلان يُجاهر بالمعصية، فترفع يديك إلى السماء وقد اغرورقت عينيك بالدموع وتقول: اللهم تجاوز عنه. وأهدِهِ صراطك المستقيم. وأيقظه من نومة الغافلين عن ذكرك. وحبّب الإيمان إلى قلبه. ولا تهتِك سِتره بين خلقك. دعاؤك للناس تأخذ عليه حسنات: روى الحافظ الطبراني في مسند الشاميين عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:((مَنِ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَةً)). دعاؤك للناس يزيد في رزقك: أخرج الطبراني عن أبي الدرداء رضي الله عنه. قال:((سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: مَن استغفر للمؤمنين والمؤمنات كل يوم سبعا وعشرين مرة أو خمسا وعشرين مرة أحد العددين. كان من الذين يُستجاب لهم. ويُرزق بهم أهل الأرض)). وروى الطبراني في المعجم الأوسط عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((مَن لم يكن عنده مال يتصدّق به فليستغفر للمؤمنين والمؤمنات فإنها صدقة)). أخي. ادع لكل مَن تعرف ومَن لا تعرف فهو أخوك المسلم. لأنّ الدعاء هو وسيلة الاتّصال والربط بين المخلوق العاجز عن دَفْع الضُّر عن نفسه. أو تحويله إلى غيره. مهما أُوتي من قوّة. وبين الخالق الذي بيده مقاليد السماوات والأرض. قال الله سبحانه وتعالى في سورة الإسراء:((قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا. أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ. إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا)). فَلْيَجْتَهِدِ الْإِنْسَانُ فِي الدُّعَاءِ لِوَالِدَيْهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ حِينَ مُنَاجَاتِهِ رَبَّهُ. وَلْيَدْعُ لِذُرِّيَّتِهِ وَلِلْوَطَنِ وَلِلْحَاكِمِ بِكُلِّ خَيْرٍ، وَلْيَحْرِصْ عَلَى أَنْ يَكُونَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ تَعَالَى. نَفَعَنِي اللَّـهُ وَإِيَّاكُمْ بِكِتَابِهِ المُبينِ، وَبِسُنَّةِ نَبيِّهِ الْمُصطَفَى الكَرِيمِ، سَيّدِ الأَوَّلينَ والآخِرينَ، وأَجارَني وَإِيَّاكُمْ مِنْ عَذابِـهِ المُهِينِ، وَغَفَرَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ المُسْلِمِينَ، وَجَعَلَني وَإِيَّاكُمْ مِنَ الذِينَ يَسْتَمِعُونَ القَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ. اللهمّ آمِينَ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الحَمْدُ لِلَّـهِ رَبِّ العَالَمينَ. اهـ

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّـهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلِيُّ الصَّالِحِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسولُهُ، سَيِّدُ الأَوَّلِينَ والْآخِرِينَ، صَلَّى اللَّـهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ. وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَمَنِ اقْتَفَى أَثَرَهُمْ وَسَارَ عَلَى نَهْجِهِمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ. **أَمَّا بَعْدُ:** فَيَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ. إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَيَّضَ مَلَائِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ لِيَدْعُوا لِلْمُؤْمِنِينَ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، فَقَالَ تَعَالَى في سورة غافر:((الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ)). وَجَعَلَ سُبْحَانَهُ الْمَلَائِكَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يُؤَمِّنُونَ عَلَى دُعَاءِ الْمُسْلِمِ لِلْمُسْلِمِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ. فالدعاء الدعاء. والإلحاح الإلحاح. والإبتهال الإبتهال، والتّضرّع التّضرّع، وإيّاكم والغفلة عن هذا السلاح العظيم. أو التكاسل عنه. أو الإستهزاء به. ولكن يا للأسف. حين يظنّ الكثير بأنَّ المهمّ أن يستمعوا الأخبار عمَّا حصل في بقاع المسلمين. وخاصّة ما يحدث اليوم في الأقصى الشريف. ثمَّ لا يفعل شيئاً ينصر به دينه ولو بالدعاء. وهو أقلّ ما يستطيع! ويستهين بالدعاء الذي هو أحد أسباب النصر. فلا تبخلوا بأقل القليل الذي لا يكلّفكم سوى رَفْع أيديكم لبارئكم، فادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة. وأنّ الله ناصر مَن نصره. وغالب مَن خذل جنده، ولا يكن همّكم النظر إلى الشاشات. وسماع الأخبار. والحزن والآهات، بل تضرّعوا لرب الأرض والسموات. أن يُفرّج عن إخوانكم المسلمين. ويَنصرهم على الكافرين والمنافقين. اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات, والمؤمنين والمؤمنات, الأحياء منهم والأموات. إنك يا ربنا سميع قريب مجيب الدعوات. اللهم ردّنا لدينك مَردّاً جميلاً. اللهم أحينا مسلمين. وتوّفنا مسلمين. واهدنا صراطك المستقيم. اللهم أصلح ذات بيننا. وأزل البغضاء والغل والحسد من قلوبنا. اللهم انصر الإسلام وأعزّ المسلمين. في كل وقت وحين. اللهم مَن أرادانا والإسلام والمسلمين بخير فوفِّقه إلي كل خير. ومَن أرادنا والإسلام والمسلمين بسوء اللهم اجعل كيده في نحره. وأهلكه كما أهلكتَ عادًا وثمود. اللهم يا مسبِّب الأسباب. يا قاهر الأعداء. يا هازم

الأحزاب. اللهم انصر أهل فلسطين على مَن عاداهم. اللهم صوِّب رميهم. اللهم ثبِّت الأرض تحت أقدامهم. اللهم اجعل نار أعدائهم بردًا وسلامًا على المسلمين. اللهم احرس المسجد الأقصى مِن مكر الماكرين. وغضْب المعتدين. اللهم اقتل مَن قتل المسلمين. اللهم انصر شعب فلسطين على أعدائك وأعدائهم اليهود. اللهم اجعل لأهل فلسطين وكل المسلمين النصرة. والعزّة. والغلبة. والقوّة. والهيبة. في قلوب أعدائهم. اللهم اشفِ جرحاهم وجرحى المسلمين, وأطلِق أسراهم وأسرى المسلمين, اللهم انصر مجاهديهم في سبيلك. في برك وبحرك وجوّك. يا رب العالمين. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا رب العالمين. وآخِر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين. اهـ